وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العامل عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح نموذج لربط التراث النحوي باللسانيات الحديثة

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي
تخصص: الفكر النحوي واللسانيات

إعداد الطالب:
علي بلول

الأستاذ المشرف:
أ.د ــ عبد المجيد عيساني

أعضاء لجنة المناقشة :

أ/الدكتور: بوبكر حسيني جامعة ورقلة .....رئيسا.

أ/الدكتور: عبد المجيد عيساني جامعة ورقلة ....مقررا.

الدكتور: لبوخ بوجملين جامعة ورقلة .....مناقشا.

الدكتور: عادل محلو المركز الجامعي بالوادي ...مناقشا.

الموسم الجامعي:2012/2011م.

كلمة شكر

يقول تعالى: {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم}

فالشكر قبل كل شيء لله جل في علاه، أن وفّقني وأصبحت في هذه المنزلة

أقدم عظيم شكري، وخالص تقديري، لأستاذي:

الأستاذ الدكتور: **عبد المجيد عيساني**، الذي أشرف على هذا البحث، ولم

يبخل بنصحه،وإرشاداته وتوجيهاته

إلى جميع أساتذة المعهد

إلى كل من علّمني حرفا

إلى كل من ساعد بكتاب، أو قدم نصيحة، أو رأيا

أخص بالذكر زميلي : عبد الكريم جيدور.

إليهم جميعا ألف شكر.

ما من شك أن تأثّر بعض اللغويين العرب باللسانيات الحديثة، من خلال الدراسة في الجامعات الأوروبية، قد فتح الباب واسعا من أجل إعادة قراءة التراث النحوي من جديد، بعدما أصابه الجمود والاجترار والدوران في حلقة مفرغة، جعلت منه عند الكثير مجرد حركة إعرابية في آخر هذه الكلمة أو تلك، وذلك ابتداء من القرن الرابع للهجرة.

ويعد الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من أهم اللغويين العرب المحدثين الذين درسوا اللسانيات الغربية ، واستفادوا منها بما يفيدهم في فهم كلام النحاة القدامى وتحليل أفكارهم، مميزا بين نوعين من النحو، أو التراث، الأول أصيل، وهو المقصود، والذي يستحق الدراسة، وثان تأثر بعوامل خارجية ثلاثة، جعلته يحيد عن مساره الأول، تمثّلت في: المنطق والفلسفة اليونانية، عصر الضعف والانحطاط الفكري، والاستعمار الغربي.

إن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في كل دراساته وأبحاثه يثبت أن النحو العربي الأصيل يفوق في كثير من الجوانب أحدث ما توصّلت إليه اللسانيات الحديثة، فهو سابق لأوانه كما يعبِّر عنه.

من هنا ارتأيت أن أسلط الضوء على موضوع طالما شغل الحاج صالح واهتم به، ألا وهو نظرية العامل، هذه الأخيرة التي أخذت حصّتها من النقد اللاذع، الذي وصل إلى درجة الرفض، خاصة عند المحدثين، لهذا فالموضوع جدير بالدراسة، لاكتشاف سر هذا الاهتمام بهذه النظرية، والتعلق بالتراث بشكل عام، كما أن هذا الموضوع هو عبارة عن ربط للقديم بالحديث وللتراث النحوي باللسانيات الحديثة، ولهذا كان عنوان بحثي، كالتالي:" **العامل عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح نموذج لربط التراث النحوي باللسانيات الحديثة**".

وقد كان من البديهي البحث في **الدراسات السابقة** التي تناولت الفكر النحوي عند الحاج صالح وخاصة وجهة نظره حول نظرية العامل، وقد لاحظت أن عدد الدراسات التي تناولت هذا الموضوع قليلة جدا، وأن أغلبها تناول النظرية الخليلية بشكل عام، ولم يتطرق إلى نظرية العامل بشكل خاص بل يشار إليها إشارات عامة.

وبناء على ذلك حاولت في تناول هذا البحث الإجابة عن **المشكلة التالية:** ما المفهوم العلمي لمصطلح العامل عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، وما هي المصادر العلمية والفكرية التي استعملها في بلورته لهذ ا المفهوم، وما الذي يميز هذا الجهد العلمي من غيره من الجهود التي تناولت هذا الموضوع؟.

وإشكاليات جزئية ثلاثة:

1 -ما هي المحددات العلمية الدقيقة والعلمية لمصطلح العامل في أبحاث ودراسات الدكتور الحاج صالح؟.

2 -كيف استفاد الحاج صالح في نفس الوقت من ملاحظات النحاة العرب القدامى، ومن حقائق علم اللسان الحديث في إعادة بناء وتشكيل هذا المفهوم الهام؟.

3 -كيف نقيم الأهمية العلمية والحضارية لهذا الجهد العلمي وأثاره الإيجابية على مستوى البحث العلمي في اللسان العربي وقضاياه؟.

وقد حاولت الإجابة عن تلك الإشكالات في ثلاثة فصول كان المنهج الوصفي الطاغي عليها، بيد أنني استعنت بالمنهج التاريخي في الكثير من جوانب الفصل الأول، وبالمنهـــج الإحصائي مـــن خـــلال إحصاء العوامـــل

في الفصل الثاني، أما في الفصل الثالث فحاولت تطبيق المنهج التحليلي على مفهوم العامل عند عبد الرحمن الحاج صالح.

الفصل الأول كان بعنوان: **التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة**، حيث اشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: دراسة وصفية تاريخية للتراث النحوي العربي (النحو العربي القديم).
- المبحث الثاني: دراسة وصفية تاريخية للسانيات الحديثة.
- المبحث الثالث: المدرسة الخليلية الحديثة وموقفها من التراث النحوي.

أما الفصل الثاني كان بعنوان: **العامل في النحو العربي**، وضم هذا الفصل مبحثين:

- المبحث الأول: دراسة تاريخية وصفة إحصائية للعامل في النحو العربي، وكان بعنوان: العامل، نشأته، تعريفه، أنواعه، وأحكامه.
- المبحث الثاني: دراسة وصفية لآراء النحاة القدامى والمحدثين حول العامل، بعنوان: الثورة على العامل.

وأما الفصل الثالث، كان بعنوان: **العامل من منظور الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، نظريا، وتطبيقا** ، واشتمل هذا الفصل على مبحثين كذلك:

- المبحث الأول: العامل من منظور الحاج صالح محدداته العلمية.
- المبحث الثاني: تطبيقي، تناولت فيه التحليل النحوي البنيوي مطبقا على المستويات الثلاثة:

1 – مستوي النواة(أقل ما يبنى من الكلام).

2 – مستوى التصدير(ما فوق العامل).

3 – مستوى الخطاب.

وأعقبت هذه الفصول بخاتمة ، كانت عبارة عن نتائج عامة وخلاصة لما توصّل إليه البحث.

وقد استدعت طبيعة البحث بجانبه النظري والتطبيقي مجموعة من **المصادر والمراجع**، أهمها كتاب سيبويه ، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، الخصائص لابن جني، العوامل النحوية للجرجاني، الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، نشأة النحو العربي وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي، دراسات وبحوث في اللسانيات العربية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، ومجموعة من المجلات أهمها مجلة اللسانيات التي يصدرها معهد العلوم اللسانية والصوتية لجامعة الجزائر.

وفي هذا الجانب يجب القول، بأن هذا الموضوع؛ أي: العامل عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، هو موضوع جديد، مما يجعلني قد أعجز عن فهم وتحليل كلام وأفكار الأستاذ الحاج صالح الفهم الكافي، حيث إني أرى بأن أهمية كلامه، وعمق أفكاره هي **صعبة** عندي صعوبة تحليل، وفهم جل الدارسين والباحثين العرب لكلام وأفكار سيبويه، وأستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي، مما يجعل الموضوع جديرا بالدراسة والبحث المستمر، كي ينال حقه من الفهم والشرح والتحليل.

وقد أمكن التّغلب على هذه العراقيل بفضل ما توفّر من مصادر خاصة بالأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، رغم قلّتها، وأيضا كتب تلاميذه على وجه الخصوص، كخولة طالب الإبراهيمي، وشفيقة العلوي، والتواتي بن التواتي، كما يجب التّنويه بتوجيهات وإرشادات الأستاذ المشرف، الأستاذ

الدكتور: **عبد المجيد عيساني**، الذي كان السند والمعين والمرشد، كي يخرج هذا البحث بأجمل حلّة، وأبهى صورة ممكنة، فله مني أجمل عبارات الشكر والتقدير والاحترام، راجيا منه عزّ وجل أن يجازيه عنّي أفضل جزاء.

وفي الأخير أقول وبالله التوفيق، فإن أصبت فمن الله عز وجل، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

الطالب: علي بلول

في نهاية هذا البحث الذي تناولت فيه العامل عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، والذي وجب علي فيه من باب المنهجية والتدرج السليم للأفكار، الحديث كذلك عن التراث النحوي واللسانيات الحديثة، وكذلك دراسة للعامل في النحو العربي منذ نشأته الأولى والجدل الكبير الذي حصل حول الموضوع، والتي يثبت الحاج صالح في كل مرة أنها ناتجة فهم سطحي لموضوع العامل عند أئمة النحو، خاصة عند الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه وعلى العموم يمكن في الأخير أن نذكر النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها البحث:

1- العامل عند الخليل وسيبويه، كما يذهب الحاج صالح هو أداة إجرائية تقتضي أن بعض العناصر اللغوية يحدث أثرا مخصوصا أثناء التركيب من حيث اللفظ والمعنى، وهذا الأثر يمكن ملاحظته وتصنيفه وتعليله، وبناء على ذلك تنقسم العوامل إلى:

أ-عوامل مفردة.

ب-عوامل مركبة.

ت- عوامل تصورية (خالية).

وكل تركيب صحيح في العربية قائم على علاقة العاملية بوجه من الوجوه.

2- العامل عند المتأخرين كابن مالك وبن هشام والسيوطي هو عنصر لغوي مؤثر لفظا ومعنى يختص بأواخر الكلم ، وحده الإجرائي تعيين مواقع الكلم من الإعراب.

3- أما العامل عند الدكتور الحاج صالح فهو:

أ- عنصر تركيبي يتعلق بمستوى التركيب فقط، ليس له علاقة بالألفاظ والمفردات.

ب- العنصر الدينامي (Dynamique) فهو محور التركيب، وعماده، بمعنى أن شكل التركيب العربي يحدده نوع العامل.

ت- يكون العامل في أقصى اليمين دائما(كبنية لفظية)، فهو الأول في تركيب التراكيب العربية.

ث- ينقسم العامل إلى مستويات حسب نوعية الوحدات.

ج- ينقسم العامل حسب شكله في التركيب إلى لفظي ظاهر منطوق، كالفعل والحرف مثلا، وإلى مخفي مسكوت عن ذكره معنوي مؤثر رغم غيابه كالابتداء.

ح- لا يمكن للمعمول الأول أن يتقدم عن عامله،عند الحاج صالح، فهما عبارة عن زوج مرتب (couple ordonée).

ومن هنا يمكن القول بأن نظرية العامل عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بنيت على مجموعة من الأسس، والركائز التي تميز بها عن غيره تمثلت فيما يلي:

*- النظر المستقل في مفهوم العامل عند النحاة العرب القدامى؛ أي: من دون أي فكرة مسبقة، لا بالسلب ولا بالإيجاب، بمعنى توخي الموضوعية قدر الإمكان في دراسته للموضوع.

*- المقارنة العلمية والموضوعية بين مفهوم العامل كما فهمه أتباع المدرسة الخليلية القديمة (الخليل، سيبويه، الاستراباذي...إلخ). من خلال كتاب سيبويه وشروحه، مع نفس المفهوم كما وصفه المتأخرون كابن مالك وابن هشام والسيوطي، وغيرهم.

*- الاستفادة والاسترشاد بمفاهيم اللسانيات الحديثة لتحليل كلام النحاة وفهمه على أدق وجه ممكن، بمعنى: استعمال المناهج والتقنيات العلمية التي أثبت جمهور العلماء واللغويون المعاصرون نجاعتها، وذلك مثل: طرق تحليل المعاني(المقايسة الدلالية)، وطرق الصياغة الرياضية، وطرق الاختبار والتجريب(فيما يخص الأصوات)، وطرق المعالجة الحاسوبية(فيما يخص التراكيب اللغوية)، وهذا شيء معتمد عند جميع علماء اللسان في العالم دون استثناء، وهو نفسه جوهر الطريقة العلمية لدراسة اللسان البشري.

لذلك، فدراسة الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح جديرة بالاهتمام، حيث تميزت عن أغلب معاصريه، وأهم مميزات هذه الدراسة مايلي:

-أعادت الاعتبار للتراث النحوي العربي القديم بالحجة والبرهان الدامغ وهو رد صريح على الذين شككوا فيه.

- أنها أعادت التأسيس للعامل تأسيسا جديدا، مصاغا صياغة شكلية رياضية يمكن من خلالها المعالجة الآلية الالكترونية للسان البشري(العربية على وجه الخصوص).

- أعادت الروح لهذه النظرية(نظرية العامل)، بعد أن كادت تتأثر بسبب قصور فهمها عند النحاة المتأخرين، وقد أظهر الدكتور عبد الرحمان الحاج قوتها، مقارنة مع المناهج اللسانية المعاصرة.

- أن هذه الدراسة عبارة عن قراءة جديدة للنحو العربي بشكل عام، هذا الذي وضع على أسس إبستمولوجية مغايرة تماما لأسس اللسانيات البنيوية الغربية وخصوصا المبادىء التي بنيت عليها تحليلاته.

وفي الأخير يمكن القول، إن النحو العربي الذي وضعه النحاة الأوائل مبني على تصورات منطقية رياضية صرفة، مما مكنهم من تحليل اللغة تحليلا دقيقا، والعامل كمفهوم إجرائي رياضي، يمكن الاستفادة منه في المعالجة الآلية للغة، وعلى هذا الأساس يمكن القول كذلك، بأن النحو العربي الأصيل يحتاج إلى بحث وتحليل أعمق، كي يزاح اللّثام عن كل مكنوناته وخباياه .

وهذا الأمر يجعل آفاق البحث مفتوحة للباحثين في مجال اللغة، لاكتشاف عبقرية النحاة القدامى، خاصة الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه، ونظرية العامل أبرز دليل على ذلك.

الطالب: علي بلول

مقدمـــــــة.....أ-ج
الفصل الأول:التراث النحوي واللسانيات الحديثة.....06
المبحث الأول: التراث النحوي.....07
- تمهيد.....08
1 - تعريف النحو.....09
2 - أسباب نشأة النحو.....10
3 - مسألة أول من وضع النحو.....12
4 - البوادر الأولى للتفكير النحوي.....16
5 - التأسيس العلمي للدراسة النحوية (المدارس النحوية).....17
6 - الأطوار والمراحل التي مرّ بها النحو العربي.....23
المبحث الثاني: اللسانيات الحديثة.....34
- تمهيد.....35
1- تعريف اللسانيات.....36
2- خصائص اللسانيات.....37
3- المدارس اللسانية الغربية.....38
4- اللسانيات العربية.....58
المبحث الثالث: المدرسة الخليلية الحديثة وموقفها من التراث النحوي.....65
- تمهيد.....66
1 - مفهوم المدرسة الخليلية.....67
2 - نظرة المدرسة الخليلية للتراث النحوي.....68
3 - أهم المبادئ والمفاهيم التي قامت عليها المدرسة الخليلية.....70

4 – الشروط العلمية للبحث في التراث عند المدرسة الخليلية الحديثة.....82
5 – الشروط العلمية للتعامل مع التراث والأخذ منه.....86
الفصل الثاني: العامل في النحو العربي.....90
المبحث الأول: العامل ، نشأتة، تعريفه، أنواعه، وأحكامه.....91
– تمهيد:.....92
1 – نشأة فكرة العامل: 93
2 – تعريف العامل.....95
3 – أنواع العوامل.....96
4 – أحكام العامل.....117
المبحث الثاني: الثورة على العامل..... 122
تمهيد 123
1 – موقف القدامى.....124
2 – موقف المحدثين.....128
الفصل الثالث:العامل من منظور عبد الرحمان الحاج صالح نظريا وتطبيقا.141
المبحث الأول:العامل من منظور الحاج صالح محدداته النظرية.....142
تمهيد 143
– نبذة عن الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح.....144
1– مفهوم العامل عند الحاج صالح والمفاهيم المتعلقة به.....145
2– أنواع العامل.....155
3– وظيفة العامل في النحو الخليلي.....157
4– تأثير العامل.....157
5– العامل والمعنى وظاهر اللفظ عند الحاج صالح.....158

6- التقدير النحوي والدلالي.....159
7- بناء التراكيب اللغوية العربية.....160
8- ظاهرة الإطالة والتكرار.....163
9-نظرية العامل والحاسوب.....167
المبحث الثاني: الجانب التطبيقي(التحليل النحوي البنوي).....171
-تمهيد 172
1 - مستوى النواة.....172
2 - مستوى الصدارة ما فوق العامل.....181
3 - مستوى الخطاب.....182
خاتمـــــة.....187
قائمة المصادر والمراجع.....192
فهرس الموضوعات.....203